أساليب الإلحاد الحديثة
ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها

دكتور/ فهد عامر العجمي
الأستاذ المشارك بكلية التربية الأساسية
بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الدعاة وإمام المصلحين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ،،، وبعد.

فإن الله جلت حكمته فطر الإنسانية على نقاء التوجه وصفاء الفطرة وحسن الفهم (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[1] ثم أعطى لتلك الإنسانية حرية الفكر والفهم والعمل، بل والاعتقاد فما كان من بعض البشر إلا اتباع الهوى الزائغ والاحتكام للجنوح الآثم، الأمر الذي أودى بهم إلى الانحراف عن الجادة وركوب متن الغواية.

وقد كان من هؤلاء المحرفين للكلم عن مواضعه وللفكر عن مراصده طائفة زعمت ألا إله وأن الحياة مادة واتخذت من الإلحاد مذهبا لها تروج له بأساليب شتى غير عابئة بفطرتها الأصلية، أو بالمسلمات البديهية.

وقد كان لهذا الفكر المنحرف من الجذور والبذور ما يجعله خطرا داهمًا طالما عدا على صفاء الجو العام، الأمر الذي يجعل من مقاومته فرضًا دينيا والوقوف أمامه واجبا دعويا.

وفي الصفحات القادمة من هذا البحث إن شاء الله نجعل من هذا الواجب الدعوي واقعا عمليا حيث نتعرض للإلحاد بالنقد والكشف حتى يرد الكيد في النحور ويصلى المنحرف ما يستحق من ويل وثبور.

والله ولي التوفيق

١- [الروم ٣٠]،

المبحث الأول: حقيقة الإلحاد وأقسامه وتاريخه

تعريف الإلحاد:

تحرير المعنى نصف الفهم، لذا من المهم تحديد مفهوم اللفظ لغةً واصطلاحاً، وكلمة الإلحاد كلمة عربية فصيحة، قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة. يقال: أَلْحَدَ الرجل، إذ مال عن طريقة الحقِّ والإيمان. وسُمِّي اللَّحدُ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت .والمُلْتَحَد :الملجأ، سمِّي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه(١).

قال الأزهري: معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد. وقال الليث:: ألحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم وأنشد:

لما رأى الملحد حين ألحما ◆◆◆ صواعق الحجاج يمطرن دمًا(٢).

فالإلْحَاد :العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها

وأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وجَادَلْتُ، قوله تعالى :﴿ وَمَن يُرِدْ فيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾)الحج ٢٥) أَي انحرافا بظلم، وقد أَلْحَد في الحَرَمِ: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلم، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلانا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد. والملتحد: الملتجأ و الملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه، قال تعالى :﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾(٣).

فوائد من التعريف:

إذا كان التعريف العام للإلحاد يعني: الميل والعدول عن الطريق القويم، فهذا يعني أن كل تَرْكٍ للدين وهَجْر لأحكامه هو نوع إلحاد، ومن ثم فالإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والشِّركِ بالله تعالى، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه جل وعلا، والتجرؤ على نواهيه سبحانه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٣٦).

(٢) تهذيب اللغة الأزهري (٢/ ٧٣).

(٣) المخصص لابن سيده (٢/ ٧٨)، تاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ١٣٥).

وهذا المعنى هو الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله جل شأنه :﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [1]

قال الإمام الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذِكْرُه: ومن يرد فيه إلحادا بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم... واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام، أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به... وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه... عن ابن عباس، قوله :﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾) الحج: ٢٥) يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم... وقال آخرون: بل ذلك احتكار الطعام بمكة... وقال آخرون: بل ذلك كل ما كان منهيا عنه من الفعل، حتى قول القائل: لا والله، وبلى والله... وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس، من أنه معني بالظلم في هذا الموضع كل معصية لله، وذلك أن الله عَمَّ بقوله ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾)الحج ٢٥) ولم يخصص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل بظلم، فيعصي الله فيه، نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له ."[٢]

فمجيء كلمة الظلم بعد كلمة الإلحاد أبانت معناها ومرماها من كونها :الميل عن الحق إلى الباطل والضلال.

فكل ملحد هو مائل عن الحق إلى الباطل، وليس من المكرمات أو المفاخر أن ينتسب أحد للإلحاد، بل مَعَرَّة بغير علم وضلال وخسران، ومن قال عن نفسه: ملحد = فالمعني ضال كما تبين.

وقال الله سبحانه :﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف:١٨٠).

---

(١) [الحج ٢٥].

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨/ ٥٩٥ وما بعدها.

قال الإمام الطبري رحمه الله:" وأما قوله :﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾) الأعراف:١٨٠)، فإنه يعني به المشركين، وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو "العزيز "[١].

وقد نقل عن ابن عباس وقتادة أن الإلحاد هو التكذيب والشرك وقوله "يلحدون" أي يشركون ثم قال:" وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدول عن القصد، والجور عنه، والإعراض. ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم، ولذلك قيل للحد القبر: لحد، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه[٢]"

فكلمة الإلحاد جاءت في القرآن بمعنى الشرك والتكذيب.

وقد وردت كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القرآن في مواضع عديدة كما في، سورة النحل : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣].

سورة فصلت :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت٤٠].

وكلمة الإلحاد في القرآن لا تأتي بمعنى الإلحاد بالمفهوم الحالي (المعاصر) المتعارف عليه. وكذلك الشخصيات المذكورة في القرآن من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة النبوية كانت شخصيات غير ملحدة (بالمفهوم المعاصر) بل كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة "مشركون" فرغم اعتقادهم بوجود الإله الأوحد فإنهم كانوا في نفس الوقت يؤمنون بأن التماثيل التي كانوا يعبدونها باستطاعتها الشفاعة لهم عند الإله الأعظم :﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[٣]

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/ ٢٨٢) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/ ٢٨).

(٣) [العنكبوت ٦.].

وفكرة إنكار وجود الخالق من الأساس فكرة مستبعدة تماما في كل العصور، لأن الإنسان فُطِر على وجود إله خالق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الملحد، لكنه يعاند ويكابر ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّا ﴾)[1]

يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك: "لقد وُجِدَت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد([2])"

ولقد اغتر كثير من الباحثين بكتابات المستشرقين عن الإلحاد وساروا في ركابهم فأصبحوا يرددون:" إن كلمة الإلحاد هي ترجمة لكلمة إغريقية قديمة وهي atheos وكانت هذه الكلمة مستعملة من قِبَل اليونانيون القدماء بمعنى ضيق وهو عدم الإيمان بإله وفي القرن الخامس قبل الميلاد تم إضافة معنى آخر لكلمة إلحاد وهو إنكار فكرة الإله الأعظم الخالق." [3]

أقسام الإلحاد:

"الأول :إلحاد قوي أو إلحاد موجب وهو نفي وجود الإله ويسمي هذا باسم (إلحاد النفي).

الثاني :إلحاد ضعيف أو إلحاد سالب وهو عدم الاعتقاد بوجود إله.

فالفرق بين الملحد الموجب والسالب – عندهم – هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله تعالى، وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك، بينما الملحد السالب يكتفي فقط بعدم الاعتقاد بالله نظرا لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون "[4].

وهذا كله كلام – لو ناقشناه بمبدأ الملحدين المادي – لا زمام له ولا خطام، ولا دليل عليه ولا برهان، بل هو (تنظير هروب) حتى يتوهم الناس أن لهم تقسيمات ونظريات ويكون كلامهم أشبه بكلام أهل العلم!!...

---

(١) النمل:١٤)،

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٥٥٧ نوفمبر–ديسمبر ٢٠١١، مقال بعنوان: هل حقا الدين أفيون الشعوب

(٣) المرجع نفسه

(٤) https://ar.wikipedia.org.

اللادينية وعلاقتها بالإلحاد.

اللادينية مصطلح يعني عدم الإيمان بأي دين ورفض جميع الأديان لكونها (حسب رأيهم) صنع ونتاج فكري بشري، واللادينية هي عنوان عريض يندرج تحته الكثير من التوجهات والقناعات الفكرية والفلسفية والعلمية المرتبطة بالأسئلة الجوهرية عن خلق الكون ومغزاه وعن السياسة والأخلاق، ولكن تعريف اللادينية بشكل مبسط الاعتقاد أن أي دين من صنع الانسان وليس من عند أله..

أما عن علاقة اللادينية بالإلحاد فالملحد هو لاديني ولكن العكس لا يشترط الصحة، حيث لا يوجد علاقة معينة باللادينية والآلهة.

يُقسم البعض اللادينيين من حيث نظرتهم إلى الآلهة لثلاثة فروع :

الملحدون: وهم الذين يرفضون فكرة وجود قوى فوق طبيعية كالآلهة رفضاً صريحاً.

اللاأدرية: وهم الذين لا يتخذون موقفاً معيناً من قضية الآلهة باعتبارها كما يعتقدون مسئلة علمية ولا تحمل أهمية جوهرية بالنسبة للإنسان فهم لا يرفضون ولا يعتقدون بوجود الآلهة.

الربوبيون: وهم الذين يعتقدون بوجود قوة مسيرة للكون قد لا تكون بمفهوم الإله الشخصي أو الخالق، في الوقت الذي ينضمرون فيه ضمن إطار اللادينية(١).

نُبْذة عن تاريخ الإلحاد:

الحق الذي لا مرية فيه عندنا نحن المسلمين: أن الإلحاد ظهر قبل اليونانيين القدماء بل وقبل كل القدماء الأقدمين، نعلمه من ديننا علم اليقين، وقد سجل القرآن الكريم معالم الإلحاد الأولى وحكاها تفصيلا وتحذيرا فقال رب الأرباب سبحانه :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [٢]

وقال تعالى :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ [٣]،

---

(١)https://ar.wikipedia.org.

(٢) (البقرة: ٣٤)

(٣) (الكهف ٥٠)

وقال جل وعز :﴿ فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [1]

فإبليس الملعون هو أبو الملحدين ففي آيات البقرة وص " وكان من الكافرين " وفي آية الكهف " ففسق عن أمر ربه " فالفسق والكفر هما أصل الإلحاد وعينه، وهذه هي بذرة الإلحاد الأولى.

والنَّابِهُ لا يَأْبَهُ لكلام المستشرقين عن الإلحاد، لأنهم ملحدون!! وحدود علمهم فَلْسَفَات اليونانيين القدماء والإغريق، ومعظمها تُرَّهات بَتْرَاء، عَرْجاء عمياء شوهاء، لا اتصال لها ولا إسناد، ولو اتصل إسنادها، فقد كفانا خبر السماء عما تحت أديمها.

كما أن فلاسفة اليونان والإغريق هم من أسسوا لمنهج الشك الإلحادي، فكانوا يشُكُّون في الثوابت والمُسَلَّمات، شكٌ من أجل الشك، فكان الشك عندهم نوع رياضة من رياضات العقل.

ولا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بُروز ظاهرةِ الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث، فلم يثبُت أنَّ أمةً من الأمم الماضية انتهجت الإلحادَ مسلكًا وألقَت الدين أرضًا؛ إذ كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدُها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضارتهم، حتى قال المؤرِّخ الإغريقي بلوتارك: لقد وجدتُ في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدناً بلا مدارسَ، ولكن لم توجد أبدًا مدن بلا معابد.والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون حيث يقول: لقد وُجِدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علومٍ وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة[٢].

إذًا فلم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قولَ فولتير من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قروناً متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاةُ الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذَّج[٣].

إنما عُرف الإلحاد عن أفراد قلائل لم يصلوا إلى مجرد ظاهرة، فضلًا عن أن يكونوا أمةً من الناس، بل إن الذين حُكي عنهم إنكارُ الخالق لم ينفوا الإلهية بالكلية، وإنما

---

(١) (ص: ٧٤،٧٥).

(٢) انظر كتاب الدين؛ د. عبدالله دراز ص٨٣.

(٣) المصدر السابق ص٨٠.

نسبوها إلى أنفسهم؛ كفرعونَ حاكم مصر، والنمرود بن كنعان، كما قصَّ القرآن خبرهم.

وأكثر فلاسفة العالم القديم كانوا يقرون بألوهية الله، ومنهم أشهر فلاسفة اليونان، مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطو، ولم يكن الإلحاد إلا مذهبَ قلةٍ من المدرسة الأيونية المادية، وأعلامها طاليس الذي ردَّ العالم إلى أصل الماء، أو إنكسمانس الذي ردَّه إلى الهواء(١).

إن هذا الأمر يعدُّ من أبلغ الأدلة على أن الفطرة مغروزةٌ في قلب الإنسان منذ نشأته على هذه الأرض، تلك الفطرة التي تهتف به: أن لهذا الكون خالقًا عظيمًا.

وهذا ما اعتَرَف به معجم لاروس للقرن العشرين بأن الغريزة الدِّينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، حتى أشدها همجيةً، وأقربها إلى الحياة الحيوانية(٢).

بل إنك تجد أن قصة الطوفان العظيم الذي أخبرنا الله عنه مع نبيه نوح عليه السلام لا تكاد تخلو أدبيَّات أمةٍ من الأمم من هذه القصة؛ فقد وُجِد لها آثارٌ في الحضارات القديمة في بلاد الرافدين واليونان، والهند والصين وفارس وغيرها، مع اختلاف في تفاصيلها.

وذلك لأن كلَّ الأمم ورِثت حقائق الطوفان ممن شاهدوه وكتبوه؛ لأنه لم يبقَ إلا مَن نجوا من الغرق، وتفرَّق بعده الناس جماعاتٍ في بلاد شتى.

وما زال الملحدون لا يجدون مفرًّا من الحقيقة الواضحة، فلما لم يجدوا أمةً في الماضي تحاكي إنكارَهم ابتكروا نظرية نشأة الأديان؛ فادَّعَوْا أن الإنسان إنما وُجِد وهو يخشى من قوى الطبيعة فلجأ إلى تأليه بعض منها ليحتميَ بها من أهوال المخاوف، فصنع لنفسه آلهةً كثيرة، ومع مرور الأزمان تطور عقله إلى اختزال الآلهة في ثلاثة فاعتقد التثليث، ثم تطور إلى جعلهما إلهين اثنين كالمجوسية، ثم انتهى إلى الاعتقاد بإلهٍ واحد، ثم ها هو الإنسان الآن يرتقي في نظرهم إلى التجرد من اعتقاد الألوهية.

والحق أن الإنسان نشأ موحِّدًا على الفطرة، ثم طرأ عليه الشرك والوثنية، فكان التوحيدُ هو الأصلَ، والوثنية طارئة عليه، وليس العكس.

---

(١)تاريخ الفلسفة اليونانية؛ ولتر ستيس ص٢٩ وما بعدها.

(٢)معجم لاروس مادة: (Religion) نقلًا من كتاب الدين؛ د. عبدالله دراز.

وكل ما قالوه في ذلك إنما هو لأجلِ إنكار الفِطرة التي فطر الله الناس عليها، وتبرير مسلك الإلحاد العقيم، مع أن الدياناتِ التوحيدية وُجِدت منذ القِدم، وفي عصرنا ما زالت الوثنية عقيدةَ الملايين من الناس في العالم المتحضِّر، وكذلك التثليث.

وحتى بعد انحراف البشرية عن التوحيد الحق واللجوء إلى الوثنيات والاعتقاد بتعدُّد الآلهة، فإنهم مع ذلك كانوا يقرُّون بوجود الخالق جلَّ وعلا، ويصفونه ببعض صفاته اللائقة له؛ كالخَلْق والرزق والتدبير، وإنما جعلوا هذه الآلهة بمثابة أجزاء متبعِّضة أو متَّحدة أو وسائل للزُّلفى إليه، فلم تكن رسالة عامة الرسل لإثبات الخالق، بل لإرشادهم إلى توحيده وعبادته وحدَه دون سواه، ونبذ الآلهة المزيَّفة التي جعلوها مشارِكةً له أو مُوصلةً إليه.

فالذين عبدوا الملائكة اعتبروهم بناتِ الله – تعالى الله عما يقولون – ومثلُهم الصابئة الذين اعتبروا الكواكب أجزاءً تناثرت من الإله، أو تجلِّيات الإله، وكانت الأصنام في الغالب أسماءً لأُناس صالحين جزِع الناس لموتهم فاتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى المعبود الأعلى؛ كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣].

وقد يُشكِل على بعض الباحثين كلام الله تعالى عن المنكرين للبعث بعد الموت؛ حيث أطلق عليهم بعضُ المفسِّرين اسمَ (الدهرية)، وعدَّهم المعاصرون من طوائف الملاحدة القائلين بقِدم العالم وإنكار الصانع؛ وذلك لأنهم يقولون: إنه لا يُهلِكهم إلا الدهر، والحقيقة أن جملة المشركين كانوا يستعظمون على الله إحياءَ الموتى، مع إيمانهم بأنه خلق الخَلْق سبحانه ودبَّر أمرهم؛ لذا نجد أنه قيل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] أقوال، منها: ما يهلكنا إلا الموت؛ قاله قُطرب، واستدلَّ بقول الشاعر:

أمِنَ المَنونِ ورَيبِها تتوجَّع ♦♦♦ والدهرُ ليس بمعتبٍ مَن يجزعُ

وقال عكرمةُ: وما يُهلكنا إلا اللهُ[1].

ولما جاء أُبيُّ بن خلَف يتهكَّم بعَظْم أمام النبي صلى الله عليه وسلم كما في آخر سورة (يس) كان الجواب عليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس:

١انظر تفسير القرطبي ١٦ /١٧٠ – ١٧١ دار الكتب المصرية.

٧٩][1] ، فلو لم يكن يؤمن بالخالق الذي خلَقه أول مرة لمَا كان في الاحتجاج بها فائدة! ولهذا قال الزَّجَّاج في قوله: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١]؛ أي: إذا كنتم قد أقررتم بالإنسان والابتداء، فما تنكرون من البعث والنشور؟! وهذا قولُ كثيرٍ من الناس، وهو بيِّن واضح[2].

فالحاصلُ أن مشركي العرب كانوا – في المجمل – يُنكرون البعث والنشور مع إيمانهم بالله، وهذا يشبه إنكارهم أن يرسِلَ اللهُ بشرًا رسولًا منهم، وذلك ظنهم بالله ظنَّ الجاهلية.

فلم يكن بين العرب ملاحدةٌ بمعنى إنكار الخالق، وهذه نقطةٌ تحتاج إلى بحث وتدقيق في نسبة هذا المعتقد إليهم، وهم في الحقيقة بُرَآءُ منه.

فلم يوجد ملحد واحد في تاريخ الإسلام كله أما ما يُروى عن ابن الراوندي وابن المقفع وابن سينا وأبو حيان التوحيدي وغيرهم فعلى قلتهم الشديدة لم يكونوا ملحدين الإلحاد الاصطلاحي المعاصر وإنما كانوا أتباع فلسفات باطنية بل ويؤكد تاج الدين السُبكي في كتابه طبقات الشافعية أن أغلب هؤلاء أئمة مجتهدون لهم وعليهم .

نخلُصُ من ذلك إلى أن الإلحاد غريب عن البشرية، غريب عن النفس الإنسانية، ومع هذا فإن المرءَ يعجَبُ من ظهوره في هذا العصر بصورة لافتة للنظر حتى أصبح سمة بارزة وظاهرة تحتاج إلى دراسات، بل أصبح يتصدر نسبًا عالية في بعض البلدان، وصلت في أمريكا إلى ٢٥%، وبعضها وصل إلى ٤٥%.

ويبدأ ظهور موجات الإلحاد الفعلية أعقابَ الثورة الفرنسية، وتحررُّ دول أوربا من سلطة البابوية وهيمنة الكنيسة على عقول الناس، حتى الطبقة الحاكمة منهم.

كما نخلص إلى أن الإلحاد في الأصل فلسفية طفيلية بلا جذور أغلب أبعاده سياسية مجردة .. ولذا فالملحدين إلى الآن يتم تصنيفهم في أمريكا على أنهم أكثر الطوائف تعرضا للإضطهاد وبحسب بحث استقصائي على مدار عامين قامت به جامعة مانيسوتا الامريكية فإن الملحدين هم الأكثر اضطهادا في أمريكا ويفوقون في ذلك الشواذ جنسيا والمسلمين المتطرفين[2].

١انظر: تفسير الطبري: ٢٠ /٥٥٣، مؤسسة الرسالة.

(٢)معاني القرآن للزجاج: ١ /٣٧٧.

وأمريكا أقوى دولة علمية في العالم ما زالت تصنف الملاحدة على أنهم غير مقبولين في المجتمع الأمريكي وكان هذا واضحا جدا في الكلمة التي قالها جورج بوش الأب حين سألة صحفي أمريكي في عام ١٩٨٧ " هل يمكن اعتبار الملحد الامريكي متساوي في الجنسية والمواطنة مع غيره من الامريكان ." وأصبح رد السيد بوش مشهورا حين قال " لا اعرف اذا كان من الممكن اعتبار أن الملحدين مواطنين أو حتى اعتبارهم محبين للوطن هذه أمة موحدة تحت راية الله ." Atheist cannot be considered as patriotic citizen

وطبقا للواشنطن بوست في بحث آخر مستقل فإنه على الرغم من حصول الشواذ جنسيا على بعض الحقوق ونالوا بعض الإحترام من المجتمع الأمريكي ما زال الملحدون الأمريكيون يمثلون أكثر فئات أمريكا احتقارا وكراهية بسبب ما يبدونه من انعدام للأخلاق وعدم الثقة ورعونة في مبادئهم فإن المجتمع الأمريكي سريعا ما يلفظهم ويتردد كثيرا الأمريكيون في إقامة علاقة مع ملحد أو مجرد تولي منصب وظيفي أو حتى المشاركة في فرق الكشافة الشبابية خاصة لما يبدونه من صفات عدم تحمل الأمانة في اختبارات التأهيل العسكري الذي تُجريه المؤسسات النفسية العسكرية بأمريكا(٣).

ولذا يرى جون لوك مؤسس الدولة المدنية في رسالته في التسامح جون لوك ص٥٧ أن الملحد غير مقبول في المجتمع المدني يقول " لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله .. فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكك جميع الأشياء "

ومما يؤسَفُ له ظهورُ هذه الموجات الإلحادية في البلاد العربية؛ فهذا أغرب ما يكون؛ لأن الدِّين كان – وما زال – جزءًا من هُوية العربي لا تنفكُّ عنه بحال.

لماذا يجب أن نكتب في الإلحاد؟

الإلحاد ليس حالةً طارئةً في العصر الحديث، بل هو حالةٌ صاحبَت الإنسانَ منذ القِدَم، لكن بعد ثورة وسائل الاتصال بمختلف أشكالها، وفي إطار أجندات مختلفة، وبسبب عواملَ متشابكة، انفجرت موجةُ الإلحاد في الشرق والغرب، ولم يكن العالم الإسلاميُّ بمنأى عن هذا الانفجار!

لقد كتب كثيرون من خلفياتٍ دينيَّة ومعرفيَّة متعددة، حول الإلحاد بأساليبَ شتَّى، ومن زوايا مختلفة، ما بين مُسهبٍ ومختصر، ومُكثر ومُقلٍّ، غير أن المتابع يُدرك أن هناك حاجةً مهمةً لتقديم مزيدٍ من البحوث والتحليلات لمنظومة الإلحاد بشتَّى جوانبها ولوازمها، ولمختلف آثارها المعرفية والنفسية والسلوكية.

المبحث الثاني: أساليب الإلحاد في الوقت المعاصر

منذ مائتي عام فقط لم تكن مشكلة الإلحاد بهذه الحدة والانتشار ولكن في القرنين الأخيرين ظهرت عوامل كثيرة جعلت من الإلحاد والكفر بالله ديناً عاماً منتشراً، ونستطيع أن نجمل أهم الأساليب في انتشار الإلحاد فيما يلي:

١- الكنيسة الأوروبية:

لقد كانت الكنيسة الأوروبية سبباً غير مباشر أحياناً وسبباً مباشراً أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، كرفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى الألوهية وظهور فكرة الخطيئة والصلب والخلاص وأضافوا إلى ذلك كثيراً من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة، وعندما بدأ عصر النهضة الأوربية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة هب الرهبان والقساوسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقهم بالنار، ولقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم لآراء الكنيسة.. ولكن حركة العلم لم تتوقف واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظرياتهم العلمية وابتدأت آراء الكنيسة ومعتقداتها تهزم كل يوم هزيمة جديدة وكانت الجولة في النهاية لعلماء المادة على رجال الكهنوت فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد سيحمل الرخاء والقوة والرفاهية للناس، وفتش الناس أسرار الكنيسة فهالهم ما رأوه من فساد أخلاقي بين الرهبان والراهبات وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة ضدهم ومن الإتاوات والضرائب التي فرضتها الكنيسة على رقابهم فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية والكراهية العامة لكل عقيدة تنادي بالإيمان بالغيب واتهام الرسل جميعاً بالكذب والتدليس وهكذا برزت الموجة الأولى من موجات الإلحاد العالمي.[١]

١- انظر الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها : عبدالرحمن عبد الخالق ص ٣٤ ،طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .

٢- مظالم العالم الرأسمالي:

ما كادت أوربا تتخلص جزئياً من سلطان الكنيسة ويكتشف الناس قوة البخار والآلة حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة وحازوا الثروات الضخمة واستغلوا العمال استغلالاً فاحشاً وانتشرت المظالم الهائلة وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه سبباً جديداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزة عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض وابتدأت العقائد الدينية تنحسر انحساراً جديداً عن حياة الناس وابتدأ الناس يعملون أفكارهم في خلق عقائد تستطيع أن تحل مشكلاتهم على الأرض، وتقنع عقولهم وعجزت الكنيسة الأوروبية أيضاً عن تقديم هذا العلاج للناس.[١]

٣- ظهور المذاهب الاقتصادية الالحادية:

كان العامل الثالث الذي ساعد على انتشار موجة الإلحاد هو ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية التي بشر بها كارل ماركس (اليهودي الألماني الذي تنصر والده) فبالرغم من أن هذا المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويستهدف حسب إعلان المبشرين به معالجة المظالم الرأسمالية الفردية والسيطرة على مجتمع اشتراكي يعمل فيه كل إنسان حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته فقط، إلا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي صبغوه بالصبغة العقائدية وأعطوه أبعاداً أخرى غير اقتصادية فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية فقط وأنه لا يوجد روح ولا بعث ولا إله، ولا حياة أخرى وأن الناس منذ وجدوا لا هم لهم إلا المصالح المادية وزعموا أن ظهور الأديان إنما كان من فعل الأغنياء ليلبسوا على الفقراء ويستغلوهم وأن الأخلاق كالأمانة والعفة والصدق ما هي إلا نتاج خبيث للفكر الديني الذي يريد أن يخدم المصالح الرأسمالية، واعتقد الشيوعيون لذلك أن الأنبياء ما كانوا إلا دجالين أرادوا بنشر أديانهم تخدير الشعوب لتستنيم للظلم والقهر وبهذا أصبح هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته التي أطلقها على الأديان موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة. ولعل هذه الموجة الجديدة التي

١-راجع الإسلام يتصدى للغرب الملحد : محمد نبيل النشواتي ص ٥٦ ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م

جاءت بها الشيوعية كانت أعتى موجات الإلحاد جميعاً وذلك أن الشيوعية تبنت الدفاع عن المظلومين والفقراء وهذه قضية عادلة وإنسانية في ذاتها ولذلك تبنى هؤلاء الفقراء والمظلومون وهم أغلبية الناس دائماً هذه العقيدة الجديدة والدين الجديد لأنه يدافع عن مصالحهم ويتبنى قضاياهم وبالطبع أخذوا هذا الدين بفلسفته العقائدية وليس بفكره الاقتصادي فقط.

وهكذا انتشر الإلحاد سريعاً مع هذا المذهب الاقتصادي الجديد وكان النجاح الهائل الذي لاقته الدعوة الشيوعية بتفجير الثورة البلشفية في روسيا والاستيلاء على الحكم عاملاً كاسحاً في هدم الأديان ونشر الإلحاد وانتقاله ليصبح عقيدة عالمية.[1]

ولما كانت الدعوة الشيوعية ترى أن نهاية العالم الحتمية إلى الشيوعية وتدعو لذلك بل تنتهج الثورة والعنف الدموي سبيلاً إلى نشر الشيوعية فإنه سرعان ما تأجج العالم من أقصاه إلى أقصاه بالثورات التي أججتها هذه العقيدة وابتدأت التحولات القسرية لشعوب بأجمعها نحو الإلحاد كما حدث في الجمهوريات الإسلامية في روسيا وكذلك في الصين وغيرها وما زال المد الإلحادي الذي تؤججه العقيدة الماركسية يمتد عبر بلدان العالم جميعها. وها هي البلدان العربية التي كانت معقلاً للإسلام تغزوها العقيدة الماركسية الإلحادية في عقر دارها.

٤- اقتران الإلحادية بالقوة المادية:

السبب الرابع الذي شجع الناس على الكفر بالله والانطلاق نحو الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها. وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل، ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض ونشر الرفاهية والرخاء فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضاً في

١- راجع الإلحاد (أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه) : محمد الخضر حسين ، تقديم وتعليق : محمد إبراهيم الشيباني ، ص ١٢٣ مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ١٤٠٦هـ .

الوصول إلى الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأ عظيماً عمت بسببه موجة الإلحاد.[١]

٥- هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوربية:

ما كاد الأوربيون يمتلكون القوة المادية، ويستخدمون الآلة، ويبنون المصانع حتى اتجهوا إلى دول العالم بحثاً وراء الأسواق لمنتجاتهم الصناعية، وجلباً للمواد الخام اللازمة للصناعة. ولما كانت هذه الدول تطمع في الحصول على ما تريد بأبخس الأثمان أو بلا ثمن أصلاً فإنها استخدمت قوتها العسكرية النامية للحصول على ما تريد. ولما كان العالم الإسلامي في غاية التخلف والفقر والضعف العسكري والسياسي، فإنه لم يصمد طويلاً أمام الهجمة الأوربية الاستعمارية، وكان للهزيمة العسكرية التي مني بها المسلمون أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية.[٢]

٦- الحياة الجديدة ومباهج الحضارة:

فتح العلم المادي للناس أبواباً عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة، فالمراكب الفخمة من سيارات وطائرات، وقطارات، ووسائل الاتصال ووسائل الراحة والتسلية، والمطاعم والمشارب الفاخرة، والألبسة الأنيقة، والتفنن العجيب في التلذذ بالحياة، والجري وراء الشهوات والمغريات كل هذا فتح على الناس ألواناً لم يعهدوها من الاستمتاع بالحياة، والانغماس في الشهوات والملذات.

ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والاعتدال، ويحرم الاستمتاع بالحرام كالخمر والزنا والتعري فإن الناس الذين يجهلون سر أمر الدين بذلك ظنوا أن هذه قيوداً على حريتهم، وحجراً لملذاتهم وشهواتهم فازدادوا لذلك بعداً عن

١- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها : عبدالرحمن عبد الخالق،ص ١٥ طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض،الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .

٢- المرجع نفسه ص ٥٤ .

الدين، وكراهية لمن يذكرهم بالآخرة ومن يحذرهم من نار أو يطمعهم في جنة. وبذلك أيضاً ازدادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة.

٧- دوامة الحياة:

كان لانطلاق الناس الصارخ نحو العب من الحياة والاستمتاع بكل ما أفرزته الحضارة الغربية من ملهيات ومغريات، واقتناء كل مستطاع من وسائلها الحديثة أثره البالغ في انشغال الناس عن كل شيء حتى عن أنفسهم، فضاعف الناس ساعات عملهم طمعاً في المزيد من الأجور ولتحصيل المزيد من وسائل الراحة كالغسالات والثلاجات والسيارات، ونحوها، وفي سبيل ذلك أيضاً انطلقت المرأة من المنزل لتشارك الرجل أعباء الحياة وتكاليفها الجديدة، وللحصول على مزيد من الرفاهية والراحة، وابتدأ السعار المجنون والرغبة الجامحة نحو اقتناء مغريات الحياة فتطلب ذلك زيادة في الجد والنشاط وانشغالاً بالليل والنهار، وهكذا بدأت دوامة الحياة تطحن الإنسان المعاصر وتشغله في ليله ونهاره ولا تترك له فرصة للتفكير في نفسه أو في مصيره فهو يعمل في متجره أو مصنعه ويعود لملهياته وشهواته ثم يعود إلى عمله وهكذا دون أن تترك له الحياة المعاصرة وقتاً للفراغ يستطيع فيه أن يفكر في حقائق الدين، وأن يجيب عن الأسئلة الخالدة التي تتردد داخل كل نفس: من خلق هذا الكون؟ ومن خلقنا؟ ولماذا خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ وهل لهذا العالم نهاية؟ وهل له من بداية؟ ولماذا يعيش الناس متفاوتين فهذا غني وهذا فقير، وهذا ظالم، وذاك مظلوم، وهذا قاتل، وذاك مقتول؟ وفيم كل هذا؟ بل بقيت هذه الأسئلة حائرة في أكثر النفوس وبلا جواب وذلك أن الإنسان المعاصر المستهلك الذي تطحنه دوامة الحياة لا يجد وقتاً للتفكير في كل هذه الأسئلة.

هذه بعض الأساليب البارزة لوجود ظاهرة الإلحاد وانتشارها على هذا النحو الذريع والآن كيف يواجه الدعاة هذا الفكر .

المبحث الثالث: دور الدعوة الإسلامية في مواجهة الإلحاد

لقد سبق الحديث في هذا المبحث عن مادية أصحاب الفكر الوضعى ، وبمعنى أوضح الإلحاد أسبابه وآثاره ، لكن ما علاجه في ضوء الدعوة الإسلامية ، لقد جاء الإسلام لخير الإنسان على هذه الأرض وإسعاده فيها ، وتهيئته لسكنى الجنة دار السعادة ، ولكن اعترضت طريقه مشاكل كالإلحاد وغيره ، لذا أذكر علاج الإسلام لهذه المشكلة فى ضوء خطوط عريضة لا إسهاب فيها ولا إطناب .إن علاج الإسلام لظاهرة الإلحاد يتمثل فى عدة نقاط أهمها ما يلى :-

أولا- الدعوة بإخلاص إلى توحيد الله سبحانه :-

لقد جعل الإسلام دعوته العالمية تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى ، والإقرار بأنه خالق هذا الكون ومدبره ، بل جعل الهدف الأول والأخير من هذه الرسالة ؛ هو إفراده بالعبادة دون سواه قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوت .. الآية ﴾[1] . وقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2] . بل جعل الله غاية الحياة العبادة فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَ لِيَعْبُدُونْ ﴾[3] . وقد أبان الله هذه القضية وأظهرها ودلل عليها ، حتى لا يتطرق إليها شك ولا ريب ، وأمر الله الناس أن يتفكروا فى أنفسهم وفى الكون من حولهم وفى كل الأجواء فقال :﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .. الآية ﴾[4] ." إن الإيمان بالله تعالى والتمسك بالإسلام يقيم عوج هذه الحياة ، ويرد كل فرد فى المجتمع البشرى إلى موضعه لا يقصر عنه ولا يتعداه ، إن توحيد الله تعالى طاقة زهر لا شوك فيها ، ولا إلحاد لديها ، لأن عندها التوحيد الخالص " [5] . فتوحيد الله تعالى ، عاصم من الزلل ، ومعنى هذا أن يتركز فى قلب كل إنسان هذه الحقيقة ومن ثم فلا يتطرق إلى قلبه أو عقله شك أو إلحاد ، وليوقن بأن " الله هو مدبر الكون ، وهذه النظرة القرآنية تدحض

(١) النحل ، من الآية (٣٦) .
(٢) البينة ، الآية (٥) .
(٣) الذاريات ، الآية (٥٦) .
(٤) فصلت ، من الاية (٥٣) .
(٥) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوى ص٩٤ ، مكتبة الإيمان الطبعة الشرعية ، بدون .

كل النظريات الفلسفية الوثنية واليونانية والمجوسية .. والتى تحاول أن تصور الله فى صور مضطربة بعيدة عن الحق ، وبهذا يبطل الإسلام كل نظريات التعدد ، وإله الخير والشر ، وعبادة الأبطال ، وعبادة الجمال ، ونظرية وحدة الوجود وإبطال هذه النظريات كلها يكون بالدعوة إلى خير الله تعالى " (١) .

" توحيد الله حقيقة فطرية لا سبيل إلى تجاوزها أبداً سواءً بالتعدد أو الإنكار ، فالتوحيد لله عنصر ثابت فى النفس البشرية ، قائم فى صميم الفطرة يهدى البشرية إلى خالقها ، وهذا التوحيد لا يقبل التطور ولا التغير ، وإنما هو توحيد لا انحراف فيه ولا زيغ ، قائم على إخلاص الوجه لله ، وإفراده بالوحدانية دون سواه .. " (٢) .

لقد أتى الرسل – عليهم السلام – بوصف تفصيلى بليغ لأسماء الله وصفاته ودعوة الناس إلى توحيده ، وهذا كله ليظل الإنسان بعيداً تمام البعد عن الإلحاد بالله والكفر به . " وهكذا أصبح الإسلام منهجاً وطريقاً للتوحيد والصلة الدائمة بالله – سبحانه وتعالى – ، والبعد التام عن الإلحاد بل عن كل ما يقطع صلة العبد بربه – سبحانه وتعالى – " (٣) .

فالله تعالى يقول : ﴿ .. فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾(٤) . " ومن أعجب عجائب تلك الآية الكريمة وأكبرها وأبهرها وصف الإسلام بأنه نفس الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وهذا شئ فوق العقل البشرى أن يتصوره فضلاً عن أن يسبقه إليه فى القديم والحديث ، الإنسانية لا تملك حتى الآن إمكان تحققه ، فلا فلاسفتها ولا مشرعوها يحدثون أنفسهم بالوصول يوماً إلى نظامٍ يتطابق مع الفطرة من جميع الوجوه ، والمسلمون اليوم فى شغل بما ينبذ إليهم الغرب من الآراء والمذاهب ، والنور الذى فوق أبصارهم وعن

(١) قضايا العصر فى ضوء الإسلام ، أ : أنور الجندى ص٥٨،٥٩ ، مرجع سابق .

(٢) نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، د : محمد المبارك ص٣٨ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

(٣) الإلحاد ، أسباب هذه الظاهرة وعلاجها ، أ : عبد الخالق عبد الرحمن ص٣٤، مرجع سابق .

(٤) الروم ، من الآية (٣٠) .

النعمة الكبرى التي منَّ الله عليهم بها .. " [١] . هذا باختصار عن الدعوة إلى توحيد الله تعالى ، كعلاج ناجع للإلحاد ، علاج هذا الداء الخطير الذي قتل كل معنى للأمن والأمان .

ثانيا – العناية بالتربية الخلقية :-

وهذه التربية هدفٌ دنيوىٌ من أهداف الدين الإسلامي ، فلقد أمر الإسلام بكل ما يحض على الخير ويبعد الشر والأذى ، فقال تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ .. الآية ﴾[٢] .

لذا يجب الاهتمام بتدريس روح الإسلام وتعاليمه ورسالته العامة للبشر ، وما أتى به من إصلاح سياسى واجتماعى ، وما ينتظر أن يقوم به من دور فى إنقاذ البشرية مما تتخبط فيه من ظلام ٠ وهذا هو دور العلماء فى تحقيق التهذيب الدينى عند الناس جميعاً وأول هذه الأخلاق توحيد الله كما سبق ذكره .

" كما يجب تدريس مادة الدين الإسلامى ، كمادة أساسية فى جميع البرامج التعليمية من الابتدائية وحتى الجامعة ، حيث تبدأ هذه البرامج من البسيط إلى المركب ، ومن التلقين والإيحاء إلى التثقيف وحل المشاكل ، فى المراحل التعليمية التالية ، وفى النهاية عندما يكون التهذيب الدينى والتربية الأخلاقية مادة أساسية فى مراحل التعليم المختلفة ، بحيث تكون مادة تطبيق وليست منهجاً نظرياً فحسب عندها يكون الشاب أو الشابة حصانة أخلاقية وتهذيب دينى ضد موجات الإلحاد العارمة " [٣] .لهذا كله كان لابد من التهذيب الأخلاقى عن طريق التربية الأخلاقية انطلاقاً من الإسلام ، لهذا جعل الله أمة الإسلام خير أمة فقال :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ .. الآية ﴾[٤] .

---

(١) الإسلام فى عصر العلم ، د : محمد الغمراوى ص١٨ ، الرسالة والرسول والإعجاز العلمى ، دار الإنسان القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ:١٩٩١م . وانظر توحيد الخالق ، الشيخ عبد المجيد عزيز الزندانى جـ٣: ٢٩ دار المجتمع للنشر ، جدة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ:١٩٨٧م .

(٢) آل عمران ، من الآية (١٠٤) .

(٣) دور علماء الدعوة فى تحقيق الأمن ، د : أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم ص١١٦ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .

(٤) آل عمران ، من الآية (١١٠) .

ومن ثم " فالدعوة إلى الخير ، وهداية الناس ، وامتلاء القلوب بمحبة الخير للناس منهجٌ قرآنيٌ متميزٌ كى يضمن للناس التهذيب والوقاية من الإلحاد الذى هو مثار الشك والقلق " (١) . ولقد أمر الإسلام أتباعه بالعدل والإحسان مع كل الناس ، حتى مع المشركين والكافرين ، والصبر على أذاهم ، إن كان فى هذا خيراً ومصلحة ، وأشار الإسلام بعد ذلك بالبر والإحسان والرحمة بالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين – وهكذا ، وبهذه الروح التى يخلقها الإسلام فى نفوس أتباعه ويغرسها بينهم ينشأ المسلم الطيب القلب العالى الهمة نقى السريرة ، فإذا توجه المسلم فى كل ذلك نحو ربه مراقباً لله عاملاً لمرضاته ، كان أبعد الناس عن الإلحاد والكفر والزندقة ، أقرب الناس إلى ربه وخالقه ومولاه ، لأن أقواله وأعماله جميعاً ستكون عبادة خالصة ، وسيكون قلبهُ دائماً متصلاً بربه ذاكراً لله ممتثلا لقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِين ﴾(٢) .

" وهكذا ترى أن هدفى الرسالة الإسلامية هما إخلاص الوجه لله وتوحيده وعبادته ، وكذلك العمل لخير الإنسانية الطيبة التى هى بحق البديل الصالح للنفسية الإلحادية ، الخبيثة المدمرة التى تعيش القلق والأنانية والإجرام على ظهر هذه الأرض .. " (٣) .

ثالثا– التصدى لشبهات الملاحدة :–

فالتصدى لشبهات الملحدين والكفرة ، قد انفردت به كتب كثيرة ، ومنها التصدى للشبهات حول الجهاد ، وشبهات حول الحدودفى الإسلام وشبهات حول الرسالة الإسلامية ، وشبهات حول الرسول الخاتم ، وهذه كلها قد تخصصت لها كتب فمن شاء فليرجع إليها وأخيراً أقول : الإلحاد يهتك أستار المحرمات كلها فلا يبقى حراماً لا تستطيع اليد أن تصل إليه ، وإذا كان التوحيد يسعد أهله بالجنة فى الآخرة ، فإن أهل الإلحاد ودعاته يعدون من يتبعونهم فى باطلهم بجنة على الأرض والنفوس الضعيفة تؤْثِر دائماً العاجل على الآجل لكن على العلماء التصدى لهذا ، وإقناع الناس أن ما يحققه الإسلام من استقرار واطمئنان هى الجنة الحقيقية على وجه الأرض ،

(١) الإلحاد ، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، أ : عبد الرحمن عبد الخالق ص٣٨ ، مرجع سابق .
(٢) الأنعام ، الآية (١٦٢،١٦٣) .
(٣)الإلحاد ، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، أ : عبد الرحمن عبد الخالق ص٤٠ ، مرجع سابق .

بجانب جنة الآخرة ، وأن ما يدعو إليه الإلحاد وجنة الشهوات والأهواء ما هو إلا الجحيم العاجل قبل الجحيم الآجل ، فيقابلون كل شبهة للإلحاد بدليل من أدلة الحق [١].

رابعا : – ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكارا تؤرقهم، ومن ثَم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة لدرجة أنه بدا الأسى عليه – صلى الله عليه وسلم – عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة: (يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ ؟ قَالَ: " وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ).

كره رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قطع يد السارق لتسببه – بسرقته – في قطع يده وكان من الممكن أن تقدم هذه اليد الخير لنفسها وللناس، هذا الشعور النبيل ينبغي أن يغمرنا عندما نرى ملحدا أو من يسير نحو الإلحاد، وينبغي أن نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين "لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم" لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم ، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم من معونة ليتبين الرشد من الغي.

خامساً : – ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله تعالى وصفاته بكل اهتمام، فربما كان شكًّا يعتري ذهن السائل أو شبهة ألقيت عليه لو لم يجد لها ردا توغلت في عقله وجذبت ما يشابهها من أفكار وإن لم تكن الإجابة حاضرة عند من يُسأل فليبحث ولا يتحامل على السائل.

وتأسيا بالمنهج القرآني الذي أجاب عما يجول في الخواطر من أفكار مقلقة بأبلغ رد من مثل قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى} [٢]،

ينبغي ألا يخشى القائمون على التربية من مناقشة هذه المسائل مع الشباب.

سادساً : – إتاحة الفرصة للشاب أن يبدي كل ما عنده اقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم – عندما حاول عتبة بن ربيعة تقديم عروض مغرية للنبي – صلى الله عليه وسلم – لكي يترك دعوة الإسلام، ومع أن الرجل منذ اللحظة الأولى تكلم بكلام لا يمكن للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن يقبله إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تركه

١– الأمن بين الإسلام والفكر الوضعي دراسة مقارنة الدكتور / مصطفي السعيد مصطفي رسالة ماجستير في كلية الدعوة بالقاهرة جامعة الأزهر برقم ١٢٢ .

٢ – [البقرة: ٢٦٠]

حتى فرغ ثم سأله أفرغت يا أبا الوليد (عتبة بن ربيعة)؟ قال نعم، ثم تلا آيات بينات بدى تأثيرها على عتبة و صاحبه هذا التأثير إلى أن عاد إلى قومه حتى قال أحدهم: (لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به) نفذت كلمات الله إلى قلبه بعد أن أبدى كل ما عنده وصار قلبه محلا لقبول ما يلقى عليه أو التفكير فيه لنعطي الفرصة كاملة لكل من يؤرقه الشك لكي يبدي كل ما في نفسه وليكن شعارنا: " أفرغت يا أبا الوليد".

سابعاً : – ينبغي أن نقتدي بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الألوهية فتجده خاطب المنكرين خطابا ينفذ إلى أعماق القلب و العقل قال سبحانه {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، يا له من خطاب يملك على الإنسان أقطار نفسه ويقودها إلى الحق! وبمثل هذه الطريقة القرآنية التي تخاطب الإنسان وتجعل منه قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة، يبدو نور الحق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

حوار يقبل فيه المحاور المسلم أن تتعدد جولاته، وأن يقوم محاوره وهو مستعد – على أقل تقدير – للتفكير فيما دار بينهما وإعادة النظر في موقفه.

ثامناً : – ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى، ويبقى الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته والذي يستكمل النقص – إن وجد– في المنهج. كما ينبغي تدريس العقائد بشكل يتناسق فيه الفكر مع العاطفة، وأرى أن المطلوب هو صياغة علم العقائد صياغة يتعلق فيها القلب بالله سبحانه وتعالى تعلقا ينجيه من المهالك ويشعره بمحبة الله سبحانه لخلقه وذلك اقتداء بطريقة القرآن الكريم ولنأخذ مثلا قوله تعالى:{ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [1]

تاسعاً : – تعاون المناهج الدراسية على إبراز قدرة الله وعظمته في الكون، من دقة وتناسق وتعاون بين المخلوقات على إتمام رسالتها وربط ذلك بآية كريمة كقوله تعالى {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ}. [2]

---

١ – [غافر، ٦٤]،

٢– الملك [٣].

عاشراً: – تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكا عند البعض، وكيفية مواجهتها، فعندما أمر الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يحول قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أخبر نبيه أن السفهاء سيتساءلون في المستقبل ما الذي جعل المسلمين يحولون قبلتهم؟ ولقن الله تعالى المسلمين الجواب {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [1]

، وفي هذا درس لنا فالشبهات التي يثيرها الملحدون قديمة، وأقصى ما يمكنهم هو صياغتها صياغة جديدة تزيد اللبس، والتحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي، مفندين للشبهات مع مراعاة الطبيعة النفسية والعقلية للفئة المستهدفة، وأن ينشر ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

أحد عشر : – تعريف الناشئة بما يعود عليهم من نفع عندما يؤمنون بإله يملك الكون ويرعى عباده المؤمنين ويكافئهم على أعمالهم بحياة طيبة ،ومدى التناسق بين المؤمن والكون فكلاهما يسبح بحمد ربه.

ما سبق من أفكار ينبغي على كل من يرى أن الإيمان إذا ضاع فلا أمان وأن الإلحاد هو إفساد للكون أن يبادر إلى بذل ما يمكنه من جهد في سبيل إعادة الإنسان إلى فطرته فيأمن الجميع وتتنزل رحمات السماء وتستخرج خيرات الأرض [٢]

١– [البقرة، ١٤٢]

(٢) https://islamonline.net.

الخاتمة

إن مواجهة التيار الإلحادي في مجتمعنا المسلم تحتاج إلى جهودٍ حثيثةٍ من أبناء المجتمع المسلم، على كافَّة الأصعدة؛ أفرادًا وجماعاتٍ وحكوماتٍ، وتوضيح ذلك فيما يلي:

أولا : دور الآباء في تربية الأبناء؟ كيف يتجاهلون هذه الفتنة ويتركون أبناءهم فريسةً لهذا التيَّار الجارف؛ ولذا فإنَّ غياب دور الأسرة سبب رئيسٌ من أسباب انتشار الإلحاد، وأذكر أنَّ أحد الشباب الملحِد (رجع إلى الإسلام بعد ذلك) قال لي: إنَّه تحدث مع والده بخصوص أمورٍ خَطيرة ألمح من خلالها إلى أنه ألحدَ، فما كان من والده إلَّا أن نصحه بالقِراءة، مسكينٌ هذا الوالد!

ولعلَّ من عقوق الآباء للأبناء تركهم لهذه الفتنة القاحلة!

ثانياً: – دور الدعاةيقع على عاتِق الدعاة إلى الله دورٌ كبيرٌ؛ فهم المُوقِّعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، المبلِّغون أمر الدين.

وكم من دعاة كانوا سببًا في إلحاد كثيرٍ من الشباب، بسبب عدَم مراعاتهم لمرحلة الشباب وبسبب سوء أفعالهم!

ولذا على الدُّعاة أن يهتمُّوا بالشباب المسلم؛ فطبيعة هذه المرحلة تَختلف عن غيرها؛ فالداعية الحق هو الذي يُشعر الشابَّ أنَّه صديقٌ له، لا سيفٌ مسلَّطٌ على رقبته.

ثالثا: – دور المؤسسات الإسلامية والمؤسسات الإسلاميَّة تستطيع القيام بدورٍ فعَّالٍ في مواجهة الإلحاد؛ لتوفِّر الإمكانات اللازمة من العلماء والدعاة، ومن المؤسسات التي يمكن أن تضطلع بدور كبير في هذا المجال: "الأزهر الشريف – المؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم."

فما المانع من تَشكيل هيئة عليا لمواجهة الإلحاد، مهمَّتُها الأولى الرد على شبهات الملحدين، والإجابة على أسئلتهم، وأن تتكوَّن هذه الهيئة من علماء في كافَّة التخصُّصات؛ حتى يخرج العمل مثمرًا، شاملًا لكافَّة نواحيه.

وأخيرًا أقول.:

إنَّ الإسلام باقٍ لا محالةَ بوعد الله تعالى، وبوعد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

لكنْ تَكمُن الطامَّةُ الكبرى فينا نحن المسلمين – خاصَّة الدعاة إلى الله – فإنَّ سنن الاستبدال والتدافع تَقتضي أن الله سيستبدلنا – إن لم نقم بأمر الدِّين –، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ بمن يقومون بأمره ويَحفظونه ويبلِّغونه حقَّ التبليغ والحمد لله أولًا وآخرً

المصادر والمراجع

١. التفسير – الشيخ أحمد مصطفى المراغى.نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت
٢. تفسير ابن كثير.دار المنار للنشر والتوزيع جده.
٣. التفسير الحديث محمد عزة دروزة.دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٧ه–١٩٨٧م.
٤. التفسير القيم – ابن القيم.دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥ه.
٥. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ط إحياء التراث بيرون
٦. التفسير الموضوعى– سورة الإسراء – د/ محمد البهى.دار المنار للنشر والتوزيع جده.
٧. التفكير فريضة الإسلام – عباس العقاد.نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت
٨. الجامع الحصيح المختصر للبخاري نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط١٤٠٧ه– ١٩٨٧م
٩. الجامع لأحكام القرآن –القرطبى ج٢. نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط١٤٠٧ه– ١٩٨٧م
١٠. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية د/ كما عز الدين السيد ط دار إقرأ بيروت ط الأولى ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤م.
١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ط٤ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥ه.
١٢. المعاجم اللغوية مثل
١٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارستهذيب اللغة الأزهري– تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.
١٤. صراع مع الملاحدة حتى العظم : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم،دمشق،الطبعة الخامسة، ١٩٩٢م .
١٥. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها : عبدالرحمن عبد الخالق،طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .
١٦. الإسلام يتصدى للغرب الملحد : محمد نبيل النشواتي، دارالقلم، دمشق،الطبعة الأولى، ٢٠١٠م .

١٧. الإلحاد (أسبابه، طبائعه، مفاسده،أسباب ظهوره، علاجه) : محمد الخضر حسين، تقديم وتعليق : محمد إبراهيم الشيباني،مكتبة ابن تيمية،الكويت، ١٤٠٦هـ .
١٨. كيفية دعوة الملحدين إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، مكتبة سفير،الرياض، ١٤٢٥هـ.